المدن
جريدة إلكترونية مستقلة - رئيس التحرير: ساطع نور الدين

الوقت قد ينهي الأعمار لكنه لا ينهي قضية المفقودين

يارا نحلة|الجمعة01/07/2016

بدأ الصليب الأحمر مشروع دعم قضية المفقودين في العام 2012

في العام 1996، طالب أهالي مفقودي الحرب الدولة اللبنانية بجمع بيانات الحمض النووي الخاصة بهم، التي قد تساعد في إيجاد أبنائهم. اليوم، وبعد عشرين سنة من تجاهل الدولة مطالب أهالي المفقودين، أعلنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن مبادرة لها لبدء جمع العينات البيولوجية المرجعية من أهالي المفقودين، بغية إستخراج الحمض النووي منها ومقارنته مع الرفات البشرية، وذلك خلال مؤتمر صحافي عقد في حديقة جبران في وسط المدينة .

وتقوم عملية جمع بيانات DNA على إستخراج عينتين من كل فرد من أفراد الأسرة الذين

تربطهم علاقة مباشرة مع الشخص المفقود، فتخزّن عينة لدى قوى الأمن الداخلي وأخرى لدى اللجنة الدولية للإحتياط. إلا أن ذلك يتطلب تشكيل الحكومة اللبنانية آلية وطنية توكل إليها مهمة الكشف عن مصير المفقودين، لأنها وحدها تستطيع إجراء التحليلات على الرفات البشرية. وقد وافقت الدولة اللبنانية مؤخرًا على تخزين العينات البيولوجية المرجعية لدى مقرّ قوى الأمن الداخلي، لكن المشروع الذي يسمح بمشاركة قوى الأمن في جمع العينات ميزال معلّقًا بإنتظار موافقة الحكومة، وكذلك مسودّة قانون حول المفقودين، الذي من شأنه أن يمهّد لتشكيل آلية وطنية مهمتها كشف مصير المفقودين.

وفي هذا الإطار، أشار رئيس البعثة في لبنان فابريزيو كاربوني إلى أن "كلّ هذه الجهود ستذهب سدى إذا تعذّر تشكيل الآلية الوطنية المناسبة، وقد آن الأوان لتلعب الدولة اللبنانية دورها بكشف مصير الأفراد الذين فقدوا جراء الحرب، إذ ليس معقولاً أن تقوم منظمة دولية بتأمين الحلول بشكلٍ تامّ بدلاً من الدولة نفسها ."

من جهتها، توجّهت رئيسة لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين وداد حلواني إلى الدولة اللبنانية بالقول: "لا نريد منك أن تكتفي بالتفرج، بل أن تفعلي"، مشيرةً إلى طول إنتظار أهالي المفقودين أن تقوم الدولة بإنصاف ملفّهم. وهو الأمر الذي لم يحدث حتى اللحظة، مع "الأخذ والردّ والمرض البيروقراطي المستعصي."

وذكّرت حلوانبي أن الدولة حرصت على "تنفيذ وعدها الإنساني" بإعادة جثتي الفرنسي ميشال سورا والبريطاني ألك كوليت إلى أسرتهما. وقالت: "ما أبشع وما أغرب أنه ليس لدى الدولة اللبنانية سوى الحمض النووي لميشال سورا وألك كوليت. كم أم من أمهات المفقودين رحلت عن الحياة وكم أب.. رحلوا ورحلت معهم بصقاتهم هباء."

آخر هؤلاء الأمهات اللواتي رحلن هي صبحية عشو، التي توفيت قبل أن تتمكن من إعطاء عينات من حمضها النووي للصليب الأحمر، والتي إستهلّت حلواني كلمتها بتوجيه تحية إلى روحها، ألحقتها بدعاء للأم فاطمة مطر التي أوصت حلواني بملفّ إبنها قبل خضوعها لعملية قلب مفتوح. وذكّرت من بعدها بالأم أوديت سالم التي "في اللحظة الأخيرة قبل أن تموت أخذت نفساً طويلاً ساعدها على أن تبصق بقوة.. تلك البصقة الأخيرة تحمل في مكوناتها تاريخ لبنان المعاصر بقسوته وظلمه، ممزوجاً بالوحدة التي يعيش فيها كلّ الذين لفظتهم وأقصتهم الدولة اللبنانية عن برنامجها وإهتماماتها اليومية"، على حدّ قول حلواني التي ختمت حديثها بالقول: "عامل الوقت قد ينهي الأعمار لكنه لا ينهي القضية."

وكرّر رئيس جمعية "سوليد" غازي عاد، أن جمع البيانات وإنشاء بنك DNA هما من مسؤولية الدولة اللبنانية لا الصليب الأحمر، مضيفاً: "لقد فقدنا الأمل من الدولة اللبنانية، لكن على أهالي المفقودين ألا ينغشوا ويعتقدوا بأن الصليب الأحمر يقدّم الحلّ، فهذه الخطوة ليست كافية وهي تمهيد للحلّ."

الجدير بالذكر هو أن الصليب الأحمر بدأ مشروع دعم قضية المفقودين في العام 2012 مع إطلاق برنامج جمع بيانات ما قبل الإختفاء، ومازال موظفو اللجنة يقومون بإجراء مقابلات مع أهالي المفقودين وجمع معلومات مفصلة حول ظروف إختفاء المفقودين. وقد خصّص الصليب الأحمر نحو عشرة مليون دولار لدعم هذه القضية.